مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الدين، ممارساته وتمثلاته _من خلال أعراف القبائل _حالة منطقة تيزي وزو

Religion and its representations through kabylie customs_case of tizi ouzou region.

زمور غانية [1] *

[1]جامعة وهران2

ghania_zemmour@hotmail.com

أ. الحاج مولاي مراد[2]

[2]جامعة وهران2

moulaihadjm@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/20 تاريخ القبول: 2021/04/11

ملخص:

تهدف هذه الدراسةإلى فهم ممارسات المجتمع القبائلي التي تلعب دورا مهما في إثبات الجانب الهوياتي للدين في المنطقة من جهة، وتمثلات الدين من خلال أعراف المنطقة من جهة أخرى، فدراسة الأنتربولوجيا للدّين تكمن في دراسة الممارسات الإجتماعية للأفراد سيما تلكالمعبرة عن إيمانهم واعتقادهم، فالأنتروبولوجيا لا تدرس النصوص الدينية كمحتوى، لكنها تتطرّق لعرض تمثّلات الدين في الحياة اليومية للأفراد، ولقد سعينا أيضا لنزع اللَّبس عن موضوع تصادمت فيه الأفكار والآراء حول مكانة الدين عند القبائليين، بعدما اتُّهموا "بالهشاشة الدينية" وعلى أنَّهم أكثر استعدادا لتبني أي ممارسة دينية أخرى.

فسلطنا الضوء على الجانب الدّيني في منطقة القبائل ليس من ناحية درجة الإيمان أو اعتماده كعقيدة لدى الأفراد، وإنما من جانب الممارسات والسلوكات المرتبطة بهوالتي يتم من خلالها معرفة مكانة الدين كمرجع لمختلف القوانين العرفية التي تحكم المنظومة التقليدية للمنطقة،ويتم أيضا معرفة مدى اعتباره كمصدر للتنشئة الإجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الدين، الممارسات، التمثلات العرفية، منطقة القبائل.

*المؤلف المرسل: زمور غانية، الايميل: ghania_zemmour@hotmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

The study aims to understand the Kabyle community's practices that play an essential role in establishing the region's religious identity and its reflections and representations in their customs. The anthropological study of religion resides in examining individuals' social practices, particularly those expressing their faith and belief. Because anthropology does not include religious texts as content, it deals with presenting the representations of religion in individuals' daily lives. We have also sought to unveil a topic in which ideas and opinions about the place of religion have clashed with the Kabyle people, accused of "religious fragility" and innumerable willingness to adopt any other religious practice.

We have highlighted the religious aspect in the Kabyle region in terms of the degree of faith or its adoption as a creed of individuals and practices and behaviour associated with religion. Consequently, the status of religion as a reference for the various customary laws governing the traditional system of the region is known and the extent to which it is regarded as a source of socialization.

Keywords: religion, practices, customary representations, Kabyle region.

مقدمــة:

بالحديث عن الديّن وكونه جزءً مهمّاً في صناعة تاريخ وثقافة المجتمعات التي يظهر فيها، فإنّه يمكننا أن نعتبره مؤشّراَ ثابتاً تكون ممارستُه مؤثرةً في التغيرّات التي تطرأ على المجتمعات ومتأثرةً بها، وسنسعى من خلال هذه الدراسة إلى رصد وتبيين بعض الممارسات الفردية والجماعية المعبّرة عن الإنتماء الديني للأفراد؛ إنّ دراستنا للظاهرة الدينية في المجتمعات المحليّة هي دراسةٌ تستلزم بطبيعتها السياق الأنتربولوجي، وفي الجزائر حيث تعددت الأبحاث حول الممارسات الدينية والتي مسّت عدة مناطق وعدّة شرائح، فإننا سنخصّ فيها بهذه الدراسة منطقة القبائل ونحاول أن نسلّط الضوء على مكانة الدين في الحياة اليومية لأهالي المنطقة وساكنتها.

لقد تعدّدت الآراء و الإتجاهات في الدراسات التي تطرّقت إلى موضوع الدين في منطقة القبائل وذلك باختلاف زاويا البحث وتعدد الإيديولوجيات، إلا أننا في مسعانا سنتخطّى كل الأحكام السابقة للباحثين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وننطلق في دراستنا الميدانية بغية رصد تعامل سكان منطقة القبائل مع الدين وكيفية توظيفهم للمفاهيم الدينية في حياتهم اليومية ومدى تقبلهم لها، سنُبرز من خلال ذلك إن كان مفهوم الدين قد تمكن من الحفاظ على مكانته عبر التحوّلات العديدة التي شهدتها المنطقة ورغم الظروف التي مرت بها في الآونة الأخيرة، وهذا الطرح لموضوعنا مع النمط الذي اخترناه في التقصّي سيضعانِنا أمام تساؤل يمكن أن نلخصه في الإشكال التالي: ما هي مجمل الممارسات الدينية وماهي التمثّلات العرفية للدّين في منطقة القبائل؟

ربما يعود انتشار القوى الدينية في منطقة القبائل إلى طبيعة موقعها والذي عزلها عن باقي المجتمع الجزائري، ممّا سمح لها أن تنفرد بثقافتها ونظامها التقليدي الذي يحتوي على مؤسسات وقوانين عرفية، فقد استغنت عن كل ما هو رسمي في معاملاتها، كما كان للدّين عند القبائل مكانةٌ ليست وليدة الأمس،بل عمل على إثباتها وغرسها في الأفراد شخصيات دينية عديدة من أشراف ومرابطين، والذين اتّخذوا من هذه المجتمعات الضيقة ملجأً لممارساتهم الدّينية والدّنيوية.

إنّ اختيارنا للحركة الدينية في منطقة القبائل كموضوع للدراسةراجعٌ في الأساس إلى قلّة البحث المنهجي حول هذا الموضوع بالذات، فالأعمال المقدّمة في هذا الشأن أغلبها درست الإصلاح الديني في الجزائر عموما، ومن جهة أخرى فإنّنا نأخذ بعين الإعتبار الهجومات التي تعرّضت لها الدراسات الدينية حول منطقة القبائل حيثوُصفت بالدراسات الناقصة واعتُبرت من الطابوهات خصوصا بعد كل المغالطات التي نُشرت في عدّة مصادر حول مواضيع الديانة الأمازيغية والحركات الصليبية في منطقة القبائل والتي ارتبطت بفترة الإستعمار الفرنسي؛فنحن تنقّلنا إلى منطقة تيزي وزوالقبائلية في تحقيق ميداني وتوغّلنا في جوانب الحياة اليومية لسكان هذه المنطقة، وذلك بغرض فهم مركّبات الدّين فيها والذي يعتبر من بين المواضيع الشائكة التي اختلف فيها الكثير من الباحثين.

هذه الدراسة الميدانية ربما فندت عدّة توجّهات في هذا الشأن كما سنراه لاحقا، فمن المصطلحات التي ترددت علينا في الميدان نجد: الدين، العقيدة، الإسلام، الإيمان، الحرام والحرمة، وذلك خلال كل مراحل الدراسة الميدانيةخاصة في محاولتنالاستقراء وتحليل أعراف المنطقة كأهم جزء من البحث، وهو الأمر الذي زاد اهتمامنا بالموضوع ودفعنا لصياغة إشكالنا المدروس حول الهوية الدينية في منطقة القبائل، وتعاملنا المباشر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مع أئمّة المنطقة وأعيان القرى وشيوخها قد ساعدنا كثيرا في فهم موضوع الدّين وأهميته في حياة الأفراد بقُرى منطقة القبائل.

للإجابة على هذا الإشكال اتبعنا المقاربة المنهجية الميدانية من خلال أسلوب الوصفوعبر الملاحظات المباشرة لمختلف الممارسات الدينية من مظاهر اللباسوالطقوس والإحتفالات بالمواسم، وكذالك المقابلات التي أجريناها مع سكان القرى وخاصة أعضاء تاجماعث باعتبارهم المصدر الأساسي والوحيد للقوانين العرفية في المنطقة، كانت لمعرفة مصدر تلك القوانين وعلاقتها بالدين وهل هي تتماشى أو أنها تتنافى والتعاليم الدينية، ثم إنّ للمنهج التأريخي دوركبير في استحضار مسار الدين في منطقة القبائل عبر عدّة مراحل، وذلك بهدف إعطاء صورة حقيقية للموضوع ثم ربطها بالواقع لمعرفة مدى تأثير الجانب التاريخي للظاهرة الدينية في المنطقة على ممارساتها في الحاضر.

أولا:التاريـخ الديني لمنطقة القبائـل

لا يمكننا فهم الجانب الديني لمنطقة القبائل حاليا إذا نحن لم نعد لخلفياتهاالتاريخية،وقد ساهم في تفكيك اللّبس الذي يشغل هذا الموضوع فهمُ النظرة العامة لمسار التديّن في المنطقة وهو الأمر الذي لا يتحقق إلاّ باستحضار الأسباب الإجتماعية والإقتصادية التي ساعدت في التفاف الساكن القبائلي حول الدّينبعدالحروب الكثيرة والصراعات المحلية التي عرفتهامنطقته، والتي جعلت السكان ينقسمون إلى صفوف متعادية ومتعاركة"وقد بقي هذا التقسيم قائما بعد سقوط الحفصيين الذين سيطروا على الجزء الشرقي من الجزائر، كما أنّ ضعف الزيانيين في تلمسان أدى إلى تدهور قوة الإمارات المحلية التي تسيطر على بعض مناطق الجهة الغربية من المنطقة، خاصة إمارة الثعالبة التي كانت تشرف على حوض وادي يسر، فهذه الأوضاع غير المستقرّة خلّفت آثارا سلبية على الحياة الإقتصادية والإجتماعية للسكان، إذ أصبح الفرد يبحث عن منقذ لأحواله المتدهورة الناتجة كذلك عن الصراع الداخلي بين الصفوف (الصف الفوقاني والصف التحتاني)" (Hanoteaux et Leternoux, 2003, P 17).

إنّ هذه الأحداث وغيرها ساعدت في انصراف الفرد القبائلي عن حياته السياسية بعدما فقد الثقة في زعامتها ليستبدلها تدريجيا بزعامة جديدة قائمة على الدين ورجال الدين الذين كان همّهم نشر العدل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والأحكام الشرعية(Said Boulifa,1925, p158)، وهذا ما ساهم في الإنتشار السريع للدين في المنطقة واعتماده مرجعا أوليا لمختلف الممارسات والأعراف.

تصادفنا في هذا الشأن مع عدّة آراء حول تاريخ التديّن للأمازيغ، وحول مدى نسبة تقبّلهم للدّيانات المتتالية عليهموكيف كانت مكانة الدّين في المجتمع القبائلي عبر الزمن، ولا يجهل التاريخ الإرث الهائل من الكتابات والمؤلّفات القديمة التي يعود أصلها لمنطقة القبائل، فمنها ما تمّ المحافظة عليه وما رمّم مثل المخطوطات ومنها ما أتلف بفعل الحروب وعوامل أخرى.

إذا عدنا إلى كتابات ابن خلدون في الجزء السابع فنجدهيقول:"..فالعهد الرّوماني محفوظ قبل وصولهم اعتنق المغاربة اليهودية ثم المسيحية (الدوناتية) وهي حركة دينية مسيحية ظهرت وانتشرت في الجزائر والمغرب وتونس حاليا،سميت نسبة لصاحبها (دونات)، وقد ثبت تاريخيا بأنّ مقاطعات إفريقية هي التي ترسل قساوستها إلى صقلية،وما تزال التأثيرات باقية في الأعياد والعادات" (ابن خلدون، ص7)، وهذا ما يوضح تداول حركات دينية على شمال إفريقيا قبل ظهور الإسلام.

في الغالب يعتنق القبائليون الدّين الإسلامي وينتمون إلى المذهب المالكي –أي مذهب الإمام مالك– في تفسير الشريعة، بالرّغم من التأويلات التي كتبت حول ديانة منطقة القبائل إبّان الفترة الإستعماريةعلى أنّ الفرد القبائلي أكثر استعدادا لاعتناق الدّيانة المسيحية في طواعيته وعلى أن منطقة القبائل كانت أكثر ترحيبا بالمسيحية مقارنةبالمناطق الأخرى في الجزائر، كان ذلك في إطار الحركات التنصيرية التي قام بها المستعمر على مستوى منطقة القبائلبداية بنشر فكرة تشابه القبائليين مع الجنس الفرنسي، فبادروا بكتابات ومؤلّفات كلّها تنادي بتنصير المجتمع القبائلي أبرزهم (واريني) الذي نشر عدّة مقالات في جريدة الرأي الوطني، تناول في إحداها دراسة حول المنطقة والتي جاء فيها أنّ البربر أكثر عددا من العرب،وواصل في قول له مشكّكا في إسلام الأمازيغ:"..وربّما هم مسلمون ولكنّهم يحملون وشاما على شكل صليب فوق الجبهة وعلى الوجهتين..وبربر جرجرة يبدون استعدادا للرجوع للمسيحية"(خديجة بقطاش، 2009، ص 138).

كما أنّ الدراسات والأبحاث الإستعمارية التي أجريت على مراحل عدّة في منطقة القبائل بيّنت أنّ أكبرها عنبالجانب الديني، ومن أكثر الأعمال البارزة (المشروع التنصيري لافيجري) الذي يعتبر أكبر حملة تنصيرية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

على منطقة القبائل والذي يضرب مقوّمات المنطقة في دينها واعتقاداتها، فقد كان دور لافيجري واضحا في شنّالحرب الصليبية ضد الإسلام ليُعتبر بعد ذلك أوّل من وجهالموجة المسيحية في الجزائر.

لكن ذات المحلّلين الفرنسيين الدارّسين للمنطقة في تلك الحقبة الزمنية اعترفوا مع مرور الوقت باستحالة تغيير الفرد القبائلي لدينِه الإسلامي مهما كانت الظروف، وهذا ما أشار إليه الجنرال (أدولف هانوتو) في دراسته العميقة حول منطقة القبائل والأعراف القبائلية فيقول: "أمّا فيما يتعلّق بتحوّل القبائل لاحقا إلى الكاثوليكية فذلك يعدّ أضغاث أحلام ليس إلاّ،ولا يؤمن بذلك إلاّ الذين لا يرون الأشياء إلا عبر منظار خيالهم...لا ندري ولا يدري أحد ما إذا كان القبائل سيتحولون يوما إلى ديننا،ربّما سيصلون يوما إلى اللاّمبالاة الدينية"(أ،هانوتووأ،لوتورنو،ص 530)،لكن بعد تفاؤله الزائد أتى الباحث لمواصلة كلامه بأنّ هذا اليوم بعيد جدا،وقد لا يراه جيله في ذاك الوقت، فاعترف بأنّ الدعوة إلى المسيحية ببلاد القبائل ستجد أمامها حاجزا لا يمكن تجاوزه ويتمثل في التركيبة المتماسكة للمجتمع القبائلي وطبيعة العلاقات بين أفراده، فبمجرد تفكير الفرد في الإرتداد عن الإسلام سيضطر لمواجهة قرية بأكملها، حيث سيتم عزله أو تغريبه بين أهاليه طوعا وكرها أو ينفى من المنطقة كلها.

لقد كتب الشيخ (أبو يعلى الزواوي) في مؤلّفه حول تاريخ الزواوة عن حِرص منطقة القبائل على الجانب الديني منذ القدم: "من محامدهم الإذعان للشرائع المنزّلة والقوانين الوضعية، والإمتثال لأوامر الله من الأحكام الفقهية،والإنقياد إلى التحاكم، إذا قال أحدُهم لأحدٍ تعالَ إلى النّبي –يعني إلى شريعة النّبي– ينقاد حالا ولا يتخلّف،وإنّما وُلاّتهم في العهد الأخير أضلّوهم وأفسدوا آدابهم ومَلَكاتهموأساؤوا التصرّف فيهم..وكما امتازوا بانقيادهم للعلماء والشّرفاءوالمرابطينوالصّلحاء باحترامهموخدمتهم،ويلتزمون بتقديم العطايا من أرزاقهم وتخصيصات من أموالهم عن طيب نفس رجاءَ رضائِهم وبركاتهم..وأنّ الزوايا الكثيرة في بلادهم قيامُها وقوامُها منهم يخدم مِلّتهم ..وأمّا خدمتهم للشرفاء وآل البيت فحدّث ولا حرج"(الشيخ أبي يعلى الزواوي،ص 136_137)، فهذه شهادة عن مكانة خدمة الدين لدى القبائليين ولعلّ هذا ما سمح بانتشار النسب الشريف والمرابطين واعتمادهم التصوّف كنمط حياة (أبو يعلى الزواوي،2005،ص105)؛ لقد كان للأولياء والأشراف سلطة على سكان المنطقة، فشكلوا قوى دينية لها تأثير كبير في الحياة الإجتماعية، وبهذا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الخصوص قد تساءل عديد من الباحثين أي عن سبب تقبّل وخضوع سكان منطقة القبائل للزعامة الدينية بسهولة بينما يرفضون الخضوع للسلطة السياسية.

ثانيــا: تمثلات الديـن في أعراف القبائلييــن:

الأعراف هي تلك القوانين الثابتة المتوارثة من جيل لآخر والتي يفرضها نمط الحياة الإجتماعية لمنطقة ما، فهي شأنها شأن العادات والتقاليد التي تطبع كل مجتمع وترسم له الحدود والميزات ليختلف عن باقي المجتمعات، إذ تتحكم الأعراف في جميع التعاملات بين الأفراد مهما كان نوعها، وقد تبيّن أنّ السّر وراء بقائهافي منطقة القبائل كنظام لعدة قرون هو الإلزام والإجبار،فمنذ ولادة الفرد تتبعه عدّة كلمات في حياته اليومية مثل العيب والحشمة والتي يظل الفرد حريصا عليها كل الحرص، كما أنّ العائلات تلقّن أولادها احترام الأعراف مثلها مثل المقدّسات وتذكّرهم بعواقب الخروج عنها، ففي القرى القبائلية حاليا نجد طفلا في العاشرة من عمره لا يقطع شجرة ولا يتلف زرعا ولا يقول عيبا، ليس خوفا من القانون المدني الذي تفرضه الدولة الحديثة فهو لا يفقه فيه شيئا ولا يعلم أصلا بوجود قانون عقوبات تابع للدولة، لكن امتناعه هذا ناتج عن حرصه على أعرافه التي كبر عليها وعن ومعرفته الجيّدة بالقوانين العرفية التي تحكم قريته.

قد تختلف الأعراف من منطقة لأخرى وحتى من قرية لقرية مجاورة وهذا لا يغيّر من نظام القبائل شيئا، بل تأتي القوانين العرفية على حسب نمط الحياة في كل قرية، فهي غالبا تبنى من خلال قصص وأساطير تداولها الأجداد والتي يُنظر إليها أنها أساسية في بناء مجتمع متناسق قائم على الثواب والعقابوعلى تقسيم الأدوار، وكما أن العُرف ينظر في جميع القضايا التي من شأنها أن تنظم الحياة الإجتماعية للمنطقة من ميراث وزواجوطقوس دفن ومشاريع بناء أو ترميم في القرية أو التعاملات الشخصية كالبيع والشراء والخصام والإختلاف حول الأمور الدنيوية ..الخ؛ لقد اختلف عديد من الباحثين عن مصدر الأعراف في منطقة القبائل،عن المبدأ المعتمد في تحرير هذهالقوانين،وهل هي مستمدّة من تعاليم الإسلام أم أنها سبقت الدّينوأيضا كيف تمّ ربط قوانينها بالقيم والمبادئ الدينية؟

من خلال الدراسة الإثنوغرافيةوالأنثربولوجية لـ(شارل فيررو) والمتعلّقة بإفريقيا الشمالية، إذجعلها على منطقة القبائل بقسميها المحافظ والمستعرب والتي يقصد بها هنا القبائل الشرقية حيث يقول: "قبائل هذه الجهة مسلمون ولكن إسلامهم شكلي، فهم يقبلون من القرآن ما يوافق مصالحهم أو ما يثير نزعة التطيّر عندهم،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ولكن العادات والأعراف التي تلقّوها من أسلافهم يمكن أن تلغي النص القرآني، فمثلا يحدث أن يأمر قاض بتطبيق نص الشريعة الإسلامية ويرفع عقيرته بذلك، ولكن لا أحد يعيره اهتماما فالجماعة تحكم بموجب العادة (العرف)، ومن هنا جاء المثل السائر عند هؤلاء القبائل "عند القبايل القاضي يحكم ولكن لجماعة تبطل حكمه" .."(محمد العربي عقّون، 2012،ص28).

في هذا السياق اعتبر الباحثون الأثنوغرافيونأن مجتمع الشّمال الأفريقي تحكمه منظومتان قانونيتان، إحداهما تقليدية عرقية شفوية وهي امتداد لنظم ما قبل الإسلام ومنها تستمد الجماعة تشريعاتها، والأخرى إسلامية يعمل بها الفقهاء والطلبة(محمد العربي عقّون، 2012، ص60)؛ فتؤكّد مُجمل الكتب والمخطوطات أنّ القانون القبائلي كان حاملا للشريعة الإسلامية وقيمها الراسية،فحضور الإمام أو شيخٍ حامل للقرآن نوازل القبائل وعند الفصل في قضاياهم وكالةً عن الهيئة إنما هو إلزام لرأي الدين في إصدار الأحكام، فهو من يفصل –باعتماده على الشريعة الإسلامية–في المواريث وتقسيم التركاتوغيرها،ولقد ذكر هذا في عدة مخطوطات حول الميراث إلاّ أنّ أغلبها كانت ناقصة ومجهولة المصدر ومنها ما أُتلف إلى حد كبير.

القرآن الّذي أنزله الله تعالى على نبيّه هو القاعدة العامة والوحيدة في كل الشعوب الإسلامية، فالقانون والدّين والأخلاق كلّها صادرة عنه ومتفقة معه،والسنّة ليست سوى تطوير مكمّل له ومذاهب الأئمة الأربعة هي تعليق عليه، تتوافق جميعها في الإحترام العميق للكتاب المقدّس (هانوتو، لوتورنو،ج2، 2013،ص 137)؛ كما أنّ الإسلام يولي أهمية كبرى للإستنباط وخاصية السماح بل ودفع الناس لابتكار التنظيم لعلاقاتهموحياتهم الدّنيوية، إذا لم يكن الأمر دائما على هذا الشكل فإن ذلك يعود إلى الإنسان وليس إلى الإسلام، لأنّه حتى قانونيا الأفراد أو الجماعات لهم دور نشيط يلعبونه في تنظيم مجتمعهم وضمان أكبر فعالية له، ليس هناك تناقض بين القرآن والسنّة وهما السلطتان العلييان بصفتهما سلطة دستورية فوق البشر بطابعها التيوقراطي(بن عبد الله سعيد،ص 220).

الشريعة الإسلامية متمثلةً في الأحكام التي سنّها الله لعباده على لسان محمد(صلّى الله عليه وسلّم)، هي القانون الدّيني المفروض الذي تُشتق منه الأحكام بصفة رئيسية،ولذلك فكل هذه الأحكامتأتي منسجمة مع بعضها ومع سياق القرآن في مبادئ الحث على العدل والتسامح وكافة الأعمال الصالحة،فالتي تثمن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

حياة الفرد من جهة كالإعتقادات والعبادات الذاتية،والتي تنظم حياة المجتمع من جهة أخربكالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف والنفور من الظلم وغيرها.

لقد أثبت كتّاب عديدون خاصة الفرنسيون في مؤلّفاتهم عن التزام وثبات أهل منطقة القبائل بأحكام الشريعة الإسلامية، وكذا عن تأثرهم بالمذهب المالكي الذي يعتمدونه في تطبيق وسن قوانينهم، وأنّ دواوين الزوايا والكتبَ المعتمدةَ هي مُتون الفقه المالكي وشروحه"فقد ذكر هانوتو في مؤلّفه مدى تقديس الدّين من طرف سكان منطقة القبائل، ومدى تأثّر قوانينهم بالعقيدة وخاصة العقوبات،فأتى بعدّة أمثلة منها التعدّي على حرمة رمضان،أو تناول المحظورات .. والذي جاء في قانون فراوسن (الذي يتعدى على حرمة رمضان يدفع غرامة مالية)، وجاء في نفس القانون أنّ من يبيع لحماً دون ذكاة شرعية يعاقب" (كركار جمال،2014،ص5)، كما أنّ من يتعاطى المحرمات تسقط شهادته في إطار القانون القبائلي، فقد ثبت في كثير من القرى أنّ السكير –أي متعاطي الخمر– لا يتم الإستعانة به كشاهد مهما كان نوع القضايا، فهو يعتبر غير واعٍ وأي إدلاء منه لا يؤخذ بعين الإعتبار بسبب سحب الثقة منه.

ومن الواجب الإشارة إلىبعض المعتقدات التي انتشرت ولمسناها لدى أغلب الباحثين والمهتمّين بالدّراسة حول منطقة القبائل على أن أعرافهم سبقت الإسلام، وذلك يعني أن هناك قوانين عرفيةً يمكن أن تُعاكس الشريعة وتختلف مع النصوص التشريعية للقرآن، وأبلغ مثال "قضية الميراث" رغم أن الظاهر استوجب إعطاء المرأة حقها في الميراث وفق النصيب التي حدّده لها القرآن الكريم،لكن في الحقيقة بقيت المرأة القبائلية محرومة من حقّها ولا يمكنها أبداً المطالبة به مهما كان وضعها الماديإلى غاية يومنا هذا، وخاصةً ما يتعلّق بالأراضي التي تُعتبر كنزا متوارثاً لأجيال عديدة ومصدرَ رزق بالنسبة للعائلات القبائلية، فالغاية من ذلك كانت الحفاظ على هذا الإرث من انتقاله لعائلة أخرى وهذا بدوره كان سبباً في انتشار الزواج الداخلي عند القبائل فيظلّ الميراث داخل حدود الأقارب،فالمرأة القبائلية نادراً ما تطلب حقّها إن لم نقل مطلقاً إلاّ إذا كانت وحيدةَ العائلة أي دون إخوة ذكور.

إنّ الغاية من اعتياد المرأة على حرمان نفسها من طلب حقها في الميراث هو الحفاظ على مكانتها داخل عائلتها، ونيل رضا الأقارب واعترافهم بتصنيفها من النساء "الفحلات" وهذا مما أدلت به معظم النساء خلال مُساءلتهن:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

«d l3iv ameqranattedmedhlehqimgerwathmaten» tawes 68 snasiwadhiya_tiziouzou

"من العيب أن تتقاسمي هذا الحق مع إخوتك"

«Yechmeth ma tedmedhlahqimamekattemuqledhdegwudmawennsen» noura 53sna si wadhiya_tiziouzou

"لايمكن لأي امرأة النظر في وجه العائلة والأخ إذا ما سبق وأخذت نصيبها من الميراث" وكأنّهذا التصرّف يعدّ تجرّؤاً من طرف المرأة؛

«Argazmayruhattafedhwayedh ma d gmamyiwenigellan» lwiza67sna si wadhiya _tiziouzou

"إنك لو خسرت زوجا ستجدين زوجا آخر، لكن إذا خسرت أخا فلا يعوّضه أحد"

فالمرأة القبائلية وفق الأعراف حكمت على نفسها بالخسارة بمجرّد أن تفكّر في المطالبة بحقّها. وكثيرممّن تدخّلنبالدردشةقائلات: "يوم يتوفى زوجك إلى أين ترجعين!؟ بالتأكيد عند إخوتك لذلك لا تسبقي بالعيب"وأخرى تقول: "الرجالما فيهم الأمان يديّلك حقك ويرميك" وأخرى تبكي قائلة:"لقد توفي أخي منذ شهر والحمد لله أن الشّيطان لم يعمني لأدخل معه في نزاع حول حفنة تربة أو قطعة قماش فانية..لقد رحل وهو راض عنّي ولم يأخذ معه شرّا تُجاهي" وحتى أنّ أخريات كرّرن إعطاء لقب (ولد الناس) على أزواجهنّ، فكأنّ للمرأة دوراً جدّ مهم في الحفاظ على عائلتها وأصولها وهي حامية للقرابة مهما كلّفها من المخاطرة بزواجها أو بيتها، فهنّ متأكّدات ومقتنعات أن باب بيت العائلة مفتوح لهنّ ومرحّب بهن ما دمن لم يطالبن بنصيبهنّ في الميراث.

تعتبر قضية الميراث من بين القضايا التي أحدثت نقاشات حادة عديدة، باعتبار أنّ الأعراف القبائلية تحرِم المرأة القبائلية من حقها وذلك بموجب معاهدة 1748م، أين تم التّوقيع على هذه الإتفاقية بعد اجتماع شهير جمع عدّة أعراش وقبائل، وقد بيّنت هذه المعاهدة إختلافا واضحامع تعاليم الإسلام الذي لم يمنع المرأة من حقّها في الميراث، فهنا تعمّدت الأعراف القبائلية الإبقاء على العادة القديمة فيما يخص الميراث حتى مع ثبوت النصوص القرآنية التي تعارض هذه المعاملة في عرفهم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لقد ركّز (هانوتو) في دراسته حول القوانين القبائليةعلى علاقتها بالقرآن، حيث أعطى شرحا مفصّلا للقوانين القبائلية ونسبة التوافق بينها وبين الشريعة الإسلامية "على الرغم من أنّ العرف العام يشكل إلى جانب القرآنالقانونَ المشترك في بلاد القبائل،إلاّ أنّه يمكن لأي قرية أن تستقل عنه نسبيا، إذ يمكنها تغيير بعض التفاصيل في قانونها ليتكيّف مع ظروفها الناتجة عن موقعها، وكذا التي يجب أن تتماشى وعاداتِها وممارساتِها"(هانوتوولوتورنو، ص 138)؛فالقرآن يمسّ كل ما يتعلّق بالعقيدة والقواعد المتصلة بالدّين لكن لا يتحكّم بصورة مطلقة في القانون المدني، إذ نجد في منطقة القبائل قوانين تنظم الحياة العامة اليومية للأفراد لا نقول أنها تتناقض والشريعة بشكل مطلق نظراً لأن هناك آليات متمايزة لاستقراء النص القرآني في مختلف القضايا.

لا يمكن أن نحصر أعراف منطقة القبائل في قضية واحدة مثل الميراث، ولكنها كانت أكبر القضايا التي اختلف حولها الباحثون منذ زمن بعيد، فقد خصّص القانون العرفي نصوصا مهمّة في قضايا المهر والزواج والطلاق، وكذلك في الديّة والتعدّيوالعقوقوفي الشجار وانتهاك الحرمات وغيرها، فكلّها قضايا لها أهمية كبيرة في استقرار المجتمع، ولا يمكن للفرد أن يتصرّف بكل حرية فيهاكي لا يُحدِث ذلك خللاً في التركيبة الإجتماعية؛ فكانت كل هذه القوانين تعمل على تثبيت النصوص القرآنية وإبراز دورها، ثم إنّ الفرد الذي يتم محاكمته بالقانون العرفي المستمد مباشرة من نص قرآني فإنه يتقبّل الحكم مباشرة، ويرى مخالفة ذلك يعتبر خروجا عن الدين، فكأنّ الفرد لن يكون رافضا للقانون العرفي فقط بل وكأنّه رافض للنص الديني أصلا،فبنوع من الذكاء لدى أعضاء (تاجماعث) الذين يصدرون القرارتوالقوانين العرفيةيتم ربط جميع القوانين بنصوص دينية، كي لا يتم مناقشتها أو رفضها من قبل السكان، وهو الذي حدث مؤخرا في منطقة القبائل فيما يخص تسقيف مهر الزواج وتعميم لائحة بمستلزمات العروس التي يجب أن تأخذها معها لبيت الزوجية، فهو نموذج عن القانون العرفي الأكثر ترحيبا لما له من خلفيات دينية واجتماعية في المجتمع القبائلي.

ثالثا: الممارسات الدينية في منطقة القبائل:

تعتبر الممارسات الدينية على أنّها ذلك النمط المعيشي الناتج عن التنشئة الدينية من خلال غرس المعتقدات والقيم والمفاهيم الدينية في عقول الأفراد، فهذا الأمر لا يظهر إلا بالقراءة الأنثربولوجية للممارسات اليومية للدين،وبمحاولة تفكيكها لبلوغ معناها الحقيقي ومقصدها ثم معرفة ما إذا كانت هذه الممارسات خاضعةً

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لسياقات اجتماعية أو ناتجةً عن إيمان حقيقي نابع من قناعات فردية؛إنّ للتنشئة الدينية دور مهم في غرس هذه الممارسات في حياة الأفراد،فـ "تعدّ استمرارية الثقافة من أهمّ الوظائف الإجتماعية لعملية التنشئة، فلكلّ جماعة ثقافتها ومعتقداتها وقيمها ومفاهيمها الخاصة التي تميّزها عن بقية المجتمعات" (صادق عباس الموسوي،2017،ص84)، وهذا ما يفسّر لنا أن الممارسات الدينية عرضةٌ للتغيرات،وفي هذا الشأن تمّ إعطاء التنشئة الدينية مفهوماً على أنّها "عملية تفاعل بين المؤسسات الإجتماعية والأفراد، تؤثر من خلالها على المفاهيم الدينية لهؤلاء الأفراد"(صادق عباس الموسوي، 2017، ص 85).

إذا كنا بصدد الحديث عن المؤسسات الإجتماعية التي لها تأثير في الممارسات الدينية للفرد، ففي المجتمع القبائلي تلعب الأسرة الدور المثالي في هذا الشأن، وكأنّها المؤسسة الوحيدة التي تحمل على عاتقها دور التنشئة الدينية من خلال بعض الممارسات التي يكتسبها الطفل في سنواته الأولى، فالأسرة القبائلية معروفة بتقديس مكانة الطفل الذكر وباعتباره الوارث الوحيد لشرف الأسرة ومكانتها، ولهذا تجدها تردّد على مسامعه منذ صباه أقوالاقد لا يعرف معناها في هذا السن حقيقة لكنه يكبر وينشأ عليها، فالجدة مثلا ترى الحفيد الذكر هو من يأخذ مكانة جدّه من خلال إعطائه نفس التسمية أولا ثم بأن يتم صقل شخصيته على تعاليم دينية وعرفية، فبداية بقولهم: "ستكبر لتصبح على رأس العائلة، وتحكم منصب جدّك في الجماعة" إلى قولهم: "ستُسمع كلمتك وتقول الحق حتى يحبك الجميع مثل فلان" حيث يتم تشبيهه بشخصيات لها تأثير كبير في المجتمع؛ فالطفل منذسن صغير يتم إيقاظه باكرا وتهيئة هندامه والذي غالبا ما يكون "صورة مصغّرة للباس الكبار"، وفي كل مرة يعاد على مسامعه كلام البطولة والزعامة التي تبدو عليه، رغم أنّه لم يحصّلمن ذلك شيئابعد فكأنّها عملية تلبيس شخصيةلتبقى لديهتلك التصورات؛ ثمّ يحمل الطفل لوح القرآن الخاص به متجها لمدرسته (الكتّاب)،وغالبا ما يصطحبه جدّه –مثله الأعلى– والذي بدوره يردد عليه مفردات الجزاء والعقاب والله والآخرة والمسؤوليةفيحمل الطفل جميعها في خياله ولو دون فهم،وكما أنّ الجد على طول الطريق يحثّه على قول "صباح الخير" للمارين والجالسين وعلى تقبيل رأس الكبار، فإنّ الذي يتم في هذه المرحلة هنا إنما هو طبع الطفل بالقيم الأخلاقية التي يدعو إليها الدين ولا شيء غيره.

إذا تحدّثنا عن هذا الجانب من حياة الطفل الولد فهذا لا يعني أننا نغفل عملية بناء شخصية البنتوالتي تتمّ غالبا على مستوى البيت فقط، إذ لا يمكن أن ننكر الفرق الشاسع بين تنشئة الذكر وتنشئة الأنثى التيبأمّها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مباشرة؛أول فكرة يتم غرسها في تفكير البنت وهي لا تتعدى العشر سنوات، هي فكرة جسدها وهندامها اللّذين يقترنان دائما بمصطلحات العيب والحرمة والحشمة، فتجد البنت في هذا السن قد بدأت تظهر عليها علامات الحياء(الحشمة) وتقوم بتغطية كل جزء من جسدها الصغير، ثم تبدأ الأسرة بأكملها بمحاسبتها على طريقة تحدّثها ومستوى ارتفاع صوتها،ووضعية جلوسها التي يجب أن تكون محتشمة، ثم تنبيهها إلى أنّها مقبلة على مرحلة تغيير في مرفولوجيتها وعليها أن تكون مستعدّة للنضوج، وتوضيح فكرة الصيام عند البلوغ وكيف يجب أن تتعامل مع دورتها الشهرية كعلامة للبلوغ في مجتمعاتنا؛ هذا الكمّ الهائل من الرصيد الذي يتم تحميلهلعقل الأنثى هو بمثابة عملية بناء لامرأة مشبعة بالتعاليم الدينية والتي سترافقها طيلة حياتها، فحتى خروجها من البيت يصبح محدودا بعد سن البلوغ، وتكون ملزمة بأخذ رأي كل رجال العائلة بما فيهم إخوتها الأقل منها سنًا، وهذا ما قد يجعل حريتها محدودةً مقارنة بالذكر.

تقوم الأسرة القبائلية بدور الآمر والناهي في قضايا التنشئة الدينية من خلال غرس ممارسات دينية في مخيّلات أبنائها منذ الصغر، فقد يتمّ التفريق بين البنت والولد في النوم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرّقوا بينهم في المضاجع" (رواه أحمد وأبو داوود وصححه الألباني) ورغم التطبيق الصّارم لهذا الحديث لكن لا يتم شرح الغاية من ذلك إلى أن يكبروا ويفهموها لوحدهم، وحتى تصميم البيت القبائلي يحث على هذه الممارسات من العزلة والخصوصية فيلعب تصميمه الداخلي الذكي دورا مهما في تقسيم أدوار الأفراد ومكانتهم داخل العائلة، فلا الأولاد يزعجون الكبار ولا الشيخ يرى زوجة ابنه بشكل مستمرحين تكون في أشغالها اليومية، وذلك من خلال تخصيص مكان "الشيخ" كبير العائلة في زاوية المنزل، ويكون مجلسه في ارتفاع عن مستوى أرضية البيت بغرض الإحاطة بجميع تحركات الأفراد، فرغم أن البيت في الغالب وحسب التصميم التقليدي له يعتبر قطعة واحدة كبيرة مقسّمة بعناية، إلاّ أن زوجات الأبناء يتحركن بحرية بما أنّ مكان الطبخ محاط بمنسَج كبير يستر ما يدور وراءه، هذه ليست مجرّد عادة بل هي قيمٌ مستمدّة من تعاليم الدّين التي تحرّم إظهارالأنثى لجسدها أمام غير المحارم، كما أنّه من العيب لديهم أن تكشف المرأة عن شعرها ولو في بيت زوجها إذا كان به أخ الزوج أو أبوه أو أفراد آخرون من الجنس الآخر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما أن مقدمة البيت تتميّز بمدخل على شكل سقيفة مزوّدة بدكّة للجلوس ويتم استقبال الغرباء والزائرين فيها كي لا يتم التعدي وحتى دون قصد عن حرمة البيت، وغالبا ما تكون مكانَ استقبال أصحاب شيخ البيت عند زياراتهم له في حالة مرضه أو قضية أخرى، وثبت أيضا في عديد من المناطق أنّ "زوج البنت" لا يدخل البيت إذا تواجدتبه "زوجة الإبن" فعندما يقوم بزيارة صهره أو يأتي لاصطحاب زوجته فهو ينتظر في سقيفة مدخل البيت.

هناك أساطير يتم تداولها في منطقة القبائل على أنها عادات في القديم ومنها تدخّل النساء أثناء الشجار بين الرجال إذا خرج الشجار عن السيطرة، تتقدّم امرأة كبيرة في السن بحيث لا يكون لها علاقة بأي من أي الفريقين المتخاصمين،لتقوم بالكشف عن رأسها ورمي غطاء شعرها "ثمحرمت" بين الطرفين ليسود الهدوء تلقائيا ويُترك مكان الخصام من طرف الرجال كنوع من "الحشمة" والإكبار لما قامت به، وهذه العادة في الحقيقة لا تزال تمارس في بعض المناطق إلى اليوم.

من الواضح أن الأمازيغ شأنهم شأن كل المجموعات البشرية والثقافية التي اعتنقت الإسلام، فهم لم يتخلوا عن ثقافاتهم، بل بالعكس استمدوا منها الأدوات التي تصقل ممارساتهم الإجتماعية للدين (Mohammed brahim salhi,2004,p2)، ويتجلى تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل من خلال الدور الإجتماعي الفعّال الذي يلعبه كل من المرابط والإمام وقد يتخطى المهمة الدينية، فهو من يشرف على أغلب النشاطات الإجتماعية سواءً داخل المساجد أو خارجها، وهم من يوكل لهم مهام الوقوف عند كل احتفال في القرية من ولائم أعراس وختان وعقيقة ولادات (Hanoteau et Letourneaux,2003,p31)، ويشرف الإمام أيضا على تحفيظ القرآن في المدرسة القرآنية إذا كانت تابعة للمسجد،إذ يقدم دروسا لأطفال القرية؛ يقوم إمام المسجد بكل هذه الوظائف دون مقابل ولا رباط رسمي بينه وبين القرية فهو لا يتقاضى أي أجر، لكن يتم تخصيص مبلغ مالي له من قبل ثاجماعث في كل المناسبات، وكذلك يحظى الإمام باحترام جميع أفراد القرية وهم يقومون بدعمه ماديا خاصة إذا كان من خارج القرية، فتجد الجميع يتسابق إلى تقديم نصيب من المحاصيل الموسمية له باعتبار أنه قد لا يملك أرضا أو الوقت لفلاحتها،فيوفّرون له حتى حطب التدفئة وماء الشرب، ويعتبر إمام المسجد عندهم من المرابطين وعلى أنّه من المقربين إلى الله، فله بذلك هيبة خاصة في القريةويسعى الأهاليجميعا إلى كسب رضاه، وحول

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هذا يقول صاحب سيرة الزواوة: "أما الإمام الذي يصلي بالناس في الدشرة يجمع له على كل دار مقدارا معينا ..ويعطوا الأجر لبعض النساء الأرامل ليعدّوا له الماء، ويلزموا كل رجل أن يأتيه بخشبة من حطب، هذا كل يُدفعون على يد الأمين"(مؤلف مجهول،مخطوط، ص6).

فمسؤولية الإمام المرابط لا تقتصر فقط على دور العبادة بل تتخطى ذلك لتحمل صبغة اجتماعية، ففي القرى القبائلية يُعتبر رجل الدين ذا هيبة في المجالس وكلمته مسموعة،وهذا ما رأيناه أثناء اجتماعات "تاجماعث" فحضوره وجوبي منذ بداية الجلسة إلى نهايتها، وعادة ما يكون الإجتماع بعد صلاة الظهر مباشرةإذ يجلس الإمام إلى جانب "أمين القرية" و "طامنه"(تسمية للشخص الذي يعتمده الأمين في استشاراته، ضمن أعضاء الجماعة في منطقة القبائل)، ليشرع في افتتاح الجلسة بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، نتوكّل على الله" ثم يتلو على مسامع الحاضرين آيات من القرآن الكريموفي انتباه تام من الجميع،ثم يحيل الكلمة إلى "الطامن" للشروعفي تقديم القضايا التي سيتم مناقشتها بعد تسجيل الأفراد الغائبين،ويُسمح للإمام التدخّل في بعض القضايا التي لا يجب أن تخرج عن نطاقها الديني، ليقوم في كلّ مرة بإعطاء أدلّة من القرآن الكريم وهو أكثر دراية من غيره ويقدم أمثلة من قضايا أخرى يتم القياس عليها، وذلك بغرض خلق نوع من الشرعية للقضايا المطروحة في مجالس تاجماعث، وفي ختام الإجتماع يقوم بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريمرة أخرى ومُتبعا بأدعية تكون جامعة لكل أفراد القرية ومنها مخصصة لفرد قد يكون عاصيا أو مخطئا في حق بعض أهله أو حتى هاربا من القرية.

يقوم الإمام هنا بدورين أوّلهما حضوره كفرد من أفراد القرية له الحق في تقديم قضية والنقاش فيها كما يجوز له أن يكون طرفا في إحداها، بشرط ألا تقلل من قيمته ولا يتم اتهامه اتهاما خطيرا قد يُسقط عنه مكانته الدينية في القرية، والدور الثاني باعتباره ضمن تنظيم "تاجماعث القرية" والذي لا يكتمل إلا به، رغم كلّ هذه المكانة التي يتمتّع بها الإمام في القرية إلاّ أنّه لا يمكنه فرض رأيه في القضايا العشائرية،ولا يمكنه فرض عقوبة أو إصدار قرارات أو أحكام عشائرية وهذا لسببين، أوّلهما أن القرارات العشائرية لا تُصدر من قبل شخص واحد مهما كانت مكانته في القرية، بل يتم مناقشتها مع جميع السكان البالغين العاقلين الذين ينتمون لنفس القرية،والسبب الثاني هو أنّ الإمام ليس شرطا أن يكون من القرية نفسها، فقد يتم استدعاؤه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من قرية أخرى ما لم تتوفّر القرية على شخص كفء وحافظ لكتاب الله، ومن بين قوانين الجماعة ألاّ يفرض غريب رأيه على سكّان القرية الأصليين.

رابعا: تحليل النتائج

يتجلى الدّين في حياة القبائلين في شطرين مهمين؛ أولهما هو الممارسات اليومية سواءً الفردية أو الجماعية،والتي تظهر في تنشئة الأفراد بداية من مؤسسة الأسرة، ثم الممارسات الجوارية لتنتقل إلى المؤسسات الدينية والتعليمية والتي تترابط كلها وظيفيا بهدف تحقيق تعاليم الدين، علما أنّ منطقة القبائل تتسم بصغر مساحة قراها وتقارب السكان ممّا سمح بتكوين علاقات خاصة أدّت إلى انصهار مجموعة من المفاهيم كـ"الغريب"، و"الغير"؛ثانيهما الذي يظهر الدين فيه جليا هو القوانين العرفية للمنطقة بداية بتوظيف الدين والقرآن في جل اجتماعات نظام الجماعة استدلالا واستشهادا وقياسا، ثم الخطاب الديني المتوارث منذ تمركز عدّة شخصيات دينية في المنطقة حيث تولّت رسالة القوى الدينية وذلك بتوجيه القوانين العرفية القبائلية لتتماشى وتعاليمَ الدين الإسلامي.

الخاتمة:

لقد طرحنا في هذه الدراسة إشكاليةَ ممارسة الدّين في منطقة القبائل، وأهم مظاهر الحياة الإجتماعية التي تستمدّ شرعيتها من تعاليم الدين، كما حاولنا معرفة جانب من التمثّلات العرفية والقوانين القبلية التي تحكم منطقة القبائل، فتوصلنا إلى أنّ طبيعة المنطقة تساهم في تشبّث أفرادها بالقيم الدينية، وخاصة بعدما عرفت المنطقة ظهور عدّة شخصيات دينية لها تأثير كبير في تاريخ القبائل، كما كانت البيئة القبلية ملائمة لاستقرار العائلات الشريفة والمرابطين، وتوصّلنا أيضا إلى فك لُبس معظم الممارسات والطقوس أين وجدنا أنّها ذاتُ مصدر ديني؛إنّ أعراف المنطقة كانت لتلقى الرفض من طرف السكان لو أنها تنافت مع إحدى تعاليم الدّين الإسلامي، فجميعها تم إقراره بما يتوافق مع الشريعة،إلاّ أنّنا لا ننكر وجود أعراف يعود تاريخها لما قبل الإسلام،ونظام الجماعة "تاجماعث" قامويقوم بتعديلها وتصحيحها وفقا للمعتقدات الدينية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع:

1. أبو يعلى الزواوي:تاريخ الزواوة، اعتنىبه: عبد الرحمان دويب، الجزءالرابع، الفصلالثاني، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر،ط خاصة، 2013، ص 136_137؛
2. أدولف هانوتو، ولوتورنو:منطقة القبائل والأعرافالقبائلية، ترجمة مخلوف عبد الحميد، تقديم محمد أرزقي فرّاد، دار الأمل ،2013، ص 530؛
3. بن عبد الله سعيد، العدالة في الجزائر من الأصول إلى اليوم، مؤسسةنيسو للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين،2011، ص220؛
4. خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية في الجزائر 1830_1871، دار حلب، الجزائر ،2013، ص138؛
5. خليل شحاتة:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجموالبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبرلمؤلفه: ابن خلدون عبد الرحمان، دار الفكر، بيروت، 2001، ج7، ص7؛
6. صادق عباس الموسوي، التنشئة الاجتماعية والالتزامالديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2017، ص 84؛
7. كركار جمال: 2014، القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال، قانون منطقة القبائل أنموذجا،مقارنة بين موقف القوانين الفرنسية والشريعة الإسلامية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي لتامنغست،الجزائر،ص ؛5
8. محمد العربي عقّون، 2012الأثنوغرافيا الاستعمارية "شارل فيرو أنموذجا"،انسانيات، العدد 28، ص 26؛
9. مؤلف مجهول: كيفية سيرة الزواوة، مخطوط تحت رقم 3012، المكتبة الوطنية للتحرير، الجزائر، دس،ص6؛
10. _BoulifaSaid: Le Djurdjura a travers l'histoir(depuis l'antiquité jusque 1830, organization et independence des Zouaoua(Grande Kabylie), imprimeur éditeur, Alger, 1925;
11. Hanoteau et Letourneaux: la kabylie et les coutumeskabyles, présentation de Alan Mahé, et TilmanHanneman, t2, EditionBouchen, Paris 2003, p31;
12. Mohammed brahimsalhi:Objets religieux à l'épreuve des representationsidentitaires: la Kabylie et CheikhMohandcommeexemples, insaniyat, n 54,2011, p2.